وعند أية نقطة، على الأقلّ فيما يتعلّق بما يجري اليوم ـ أنّ الحرب في الخليج قد بدأت فعلاً، بالمقارنة مع تمظهراتها الكلامية المتنوعة، سيناريوهاتها المتخيّلة، تشخيصات وسائل الإعلام العامة لها، وما إلى ذلك. لأنّ أيّ ادعاء من هذا النوع سيظلّ محايثاً لأنطولوجيا واقعية ماتزال رهينة بعض تنويعات ازدواجية الحقيقيّ / الزائف أو الحقيقة / الخيال. ومن منظور بودريار سوف تُستبدل مصطلحات كهذه بتلك الإشارات المهيمنة للواقع "ما فوق الواقعي" في فكر مابعد الحداثة الذي يكمن تأثيره في إلغاء أو حذف أيّ تمييز بين الحقيقة وبين ما هو ـ لأسباب عملية كثيرة ـ "صالحٌ عن طريق الإعتقاد".

مع ذلك، ربّما نضلّ جادّة الصواب إذا نحن اعتبرنا معظم تكهّنات بودريار خاطئة بإطلاق، وأنّ حرب الخليج قد نشبت فعلاً كحقيقة لاغبار عليها، وبالتالي ننظر إلى أفكاره كلّها بعين الشكّ. إذ بمقدوره دائماً أن يردّ الحجّة بالحجّة ويسأل عن الذي يمكن اعتباره حدثاً في ادعاءاتٍ من هذا النوع، خاصّةً إذا كانت "معرفتنا" لهذه الأحداث قيد المناقشة هي معرفة زائفة تتكئ بمجملها على أشكال متنوّعة من الوهم الإعلامي المفبرك باقتدار. على أية حال، يبدو أنّ هذا هو خطّ تقهقره النهائي في وجه الردّ الواضح الذي أفرزته الأحداث اللاّحقة. علاوةً على ذلك، إنّه يقدّم لنا توصيفاً مختصراً للمراحل التي عبرنا بسرعة من خلالها إلى "خليج الواقع" والرّاهن، هذه الحالة من الوجود في دوّامة أبدية، "دائرة الغروب" بين أوهام لعبة الحرب والحدث اللامعقول ذاته. "حلمنا بحرب صافية"، يكتب بودريار، "حرب استراتيجية جويّة خالية من التفاصيل السياسية والمحلية." تلك كانت مرحلة الإنتقال من شكل واحد من سيناريو مجنون ("الرّدع" أو الدّمار الأكيد للطرفين) إلى فانتازيا أخرى أكثر سرياليةً وغرائبيةً لمبادرة ريغان عن حرب النجوم. لكننا اليوم ـ يقول بودريار ـ نعيش تلك المرحلة ونتجاوزها إلى حالة من الإستنزاف البطيء والثابت، حالة من اللامبالاة أو البلادة الجمعية حيث "الحرب" مجرّد كلمة، دلالة عائمة، فارغة من أيةّ حمولات